٢١٠٤
١٦٢٦٦
٤١٦٤٧

كتاب

شرح الأربعين حديث للشيخ
الإمام العالم العلامة زين
الدين صدر المدرسين سني
الإمام الملك شرف
الدين ابو زكريا يحيى
الأنصاري شرحها
لمولانا مولانا المار
الله تغمده الله
برحمته وجعل
الجنة مثواه
في دار
كرامته
آمين

٤١٠٤
٤١٦٤٧
٩٧٦٤
٩٧٦٤

سيدنا محمد وآله وسلم
بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على
الحمد لله رب العالمين قيوم السموات والارضين مدبر
الخلائق اجمعين باعث الرسل صلواته وسلامه عليهم
الى المكلفين بهدايتهم وبيان شرائع الدين بالدلائل
القطعية وواضحات البراهين احمده على جميع نعمه
واسأله المزيد من فضله وكرمه واشهد ان لا اله
الا الله الواحد القهار الكريم الغفار واشهد ان محمدا عبده
ورسوله وحبيبه وخليله افضل المخلوقين المكرم بالقرآن
العزيز المعجزة المستمرة على تعاقب السنين وبالسنن
المستنيرة للمسترشدين والمخصوص بجوامع الكلم وسماحة
الدين صلوات الله تعالى عليه وعلى سائر النبيين والمرسلين
وآل كل وسائر الصالحين الحديث الاول عن ابي حفص
عمر ابن الخطاب رضي الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول انما الاعمال بالنيات وانما لكل
امرئ ما نوى فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته
الى الله ورسوله ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها او امرأة
ينكحها فهجرته الى ما هاجر اليه صحيح دل الحديث على
ان النية معيار لتصحيح الاعمال فحيث صلحت النية
صلح العمل وحيث فسدت فسد العمل واذا وجد العمل
وقارنته النية فله ثلاثة احوال الاول ان يفعل ذلك
خوفا من الله تعالى وهذه عبادة العبيد الثاني
ان يفعل ذلك لطلب الجنة والثواب وهذه عبادة التجار
الثالث ان يفعل ذلك حياء من الله تعالى وتادية

حق

حق العبودية وتادية للشكر ويرى نفسه مع ذلك
مقصرا ويكون مع ذلك قلبه خائفا لانه لا يدري هل
قبل عمله ام لا وهذه عبادة الاحرار واليه اشار رسول
الله صلى الله عليه وسلم لما قالت له عائشة حين قام
من الليل حتى تفطرت قدماه يا رسول الله اتكلف
هذا وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر
قال افلا اكون عبدا شكورا فان قيل فهل الافضل
العبادة مع الخوف او مع الرجاء قيل قال الغزالي رحمه
الله تعالى العبادة مع الرجاء افضل لان الرجاء يورث
المحبة والخوف يورث القنوط وهذه الاقسام الثلاثة
في حق المخلصين واعلم ان الاخلاص قد تعرض له
آفة العجب فمن اعجب بعمله حبط عمله وكذلك من
استكبر حبط عمله الحال الثاني ان يفعل ذلك لطلب
الدنيا والآخرة جميعا فذهب بعض اهل العلم الى ان عمله
مردود واستدل بقوله صلى الله عليه وسلم في الخبر
الرباني يقول الله تعالى انا اغنى الشركاء فمن عمل عملا
اشرك فيه غيري فانا بريء منه والى هذا ذهب
الحارث المحاسبي في كتاب الرعاية فقال الاخلاص
ان تريده بطاعته ولا تريد سواه والرياء نوعان احدهما
ان لا يريد بطاعته الا الناس والثاني ان يريد الناس
ورب الناس وكلاهما محبط للعمل ونقل هذا القول الحافظ
ابو نعيم في الحلية عن بعض السلف واستدل بعضهم على
ذلك ايضا بقوله تعالى الجبار المتكبر سبحان الله عما

يشركون بكما انه تكبر عن الزوجية والولد والشريك
تكبر ان يقبل عملا اشرك فيه غيره فهو تعالى اكبر
وكبير ومتكبر وقال السمرقندي رحمه الله تعالى
ما فعله لله تعالى قبل وما فعله من اجل الناس رد
ومثال ذلك من صلى الظهر مثلا وقصد اداها فرضا
لله تعالى عليه ولكنه طول اركانها وقراتها وحسن هياتها
من اجل الناس فيقال نرجوا ان لا يحبط عمله هذا كله اذا
حصل التشريك في صفة العمل فان حصل في اصل العمل
بان صلى الفريضة من اجل الله تعالى والناس فلا
تقبل صلاته لاجل التشريك في اصل العمل وكان الريا
في العمل يكون في ترك العمل قال الفضيل ابن عياض
ترك العمل من اجل الناس ريا والعمل من اجل الناس شرك
والاخلاص ان يعافيك الله تعالى منهما ومعنى كلامه
رحمه الله تعالى ان من شرع على عبادة فتركها مخافة
ان يراه الناس فهو مراي لانه ترك العمل من اجل الناس
اما لو تركها ليصليها في الخلوة فهذا مستحب الا ان
تكون فريضة او زكاة واجبة او يكون عالما يقتدى
به فالجهر في العبادة في ذلك افضل وكما ان الريا يحبط
العمل كذلك التسميع وهو ان يعمل لله في الخلوة ثم يحدث
الناس بما عمل قال صلى الله عليه وسلم من سمع سمع
الله به ومن رايا رايا الله به قال العلما فان
كان عالما يقتدى به وذكر ذلك تنشيطا للسامعين
ليعملوا به فلا باس قال الرزنادي رحمه الله تعالى

تنبيه
فاصل الصلاة مقبولة
واما طوله وحسنه من
اجل الناس غير مقبول
لانه قصد به الناس
وسئل الشيخ عز الدين
ابن عبد السلام عن
من صلى وطول صلاته
من اجل الناس صح

يحتاج

يحتاج المصلي الى اربع خصال حتى ترفع صلاته حضور
القلب وشهود العقل وخضوع الاركان وخشوع الجوارح
فمن صلى بلا حضور القلب فهو مصلي لاه ومن صلى بلا شهود
عقل فهو مصلي ساه ومن صلى بلا خضوع الاركان فهو
مصلي جاف ومن صلى بلا خشوع فهو مصلي خاطي ومن
صلى بهذه الاركان فهو مصلي واف قوله
صلى الله عليه وسلم انما الاعمال بالنيات اراد اعمال
الطاعات دون اعمال المباحات قال الحارث
المحاسبي الاخلاص لا يدخل في مباح لانه لا يشتمل على
قربة ولا يودي الى قربة كرفع البنيان لا لغرض
بل لغرض الرعونة ولا اخلاص في محرم ولا مكروه
كمن ينظر الى ما لا يحل له النظر اليه ويزعم انه ينظر
اليه ليتفكر في صنع الله تعالى كالنظر الى الامرد فهذا
لا اخلاص فيه بل لا قربة البتة قال الصدق في
وصف العبد تحقق جميع المقامات والاحوال حتى
ان الاخلاص يفتقر الى الصدق والصدق لا يفتقر
الى شي لان حقيقة الاخلاص هو ارادة الله بالطاعة
فقد يريد الله ولكنه غافل عن حضور القلب فيها
والصدق هو ارادة الله تعالى بالعبادة مع حضور
القلب اليه فكل صادق مخلص وليس كل مخلص صادقا
وهو معنى الاتصال والانفصال لانه انفصل عن غير الله
واتصل بالحضور بالله وهو معنى التخلي والتحلي عن
ما سوى الله والتحلي بالحضور بين يدي الله مولاه

تعريف حضور القلب
ان يستغرق بعظمة الجبار
هيبة

فالتخلي

وقوله صلى الله عليه وسلم انما الاعمال بالنيات وقبول
يحتمله انما صحة الاعمال وتصحيح الاعمال
الاعمال وكمال الاعمال صح

سبحانه وتعالى وبهذا اخذ الامام ابو حنيفة رحمه
الله تعالى ويستثنى من الاعمال ما كان من قبيل الشروط
كازالة النجاسة ورد المغصوب والعواري وايصال
الهدية وغير ذلك فلا يتوقف صحتها على النية
المصححة لكن يتوقف الثواب فيها على نية التقرب
ومن ذلك ان الطعم دابته ان قصد باطعامها امتثال
امر الله تعالى فانه يثاب وان قصد باطعامها حفظ
المالية فلا ثواب ذكره القرافي ويستثنى من ذلك
فرس المجاهد اذا ربطها في سبيل الله فانها اذا شربت
وهو لا يريد سقيها اثيب على ذلك كما جاء في صحيح
البخاري وكذلك الزوجة وكذلك اغلاق الباب
وكذلك اطفاء المصباح عند النوم اذا قصد به امتثال
الامر اثيب وان قصد به امرا آخر فلا واعلم ان النية
لغة القصد يقال نواك الله بخير اي قصدك به
والنية شرعا قصد الشيء مقترنا بفعله والله اعلم
فان قصده وتراخى عنه فهو عزم وشرعت النية لتمييز
العادة من العبادة او لتمييز رتب العبادة بعضها عن
بعض مثال الاول الجلوس في المسجد قد يقصد به
الاستراحة في العادة وقد يقصد به العبادة بنية
الاعتكاف فالمميز بين العادة والعبادة هو النية
وكذلك غسل الثوب قد يقصد به تنظيف البدن
في العادة وقد يقصد به العبادة فالمميز هو النية والى
هذا المعنى اشار النبي صلى الله عليه وسلم حين سئل

عن

عن الرجل يقاتل رياء ويقاتل حمية ويقاتل شجاعة
اي ذلك في سبيل الله تعالى فقال من قاتل لتكون
كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله ومثال الثاني
وهو المميز رتب العبادات كمن صلى اربع ركعات
قد يقصد ايقاعها عن صلاة الظهر وقد يقصد
ايقاعها عن السنة فالمميز هو النية وكذلك العتق
قد يقصد به الكفارة وقد يقصد به غيرها كالنذر
ونحوه فالمميز هو النية وفي قوله صلى الله عليه
وسلم وانما لكل امرئ ما نوى دليل على انه لا تجوز النيابة
في العبادات ولا التوكيل في نفس النية وقد استثني
من ذلك تفرقة الزكاة وذبح الاضحية فيجوز التوكيل
فيهما في النية والذبح والتفرقة مع القدرة على
النية وفي الحج لا يجوز ذلك الا مع عدم القدرة ودفع
الدين اذا كان على جهة واحدة لم يحتج الى نية او
كان على جهتين لكن عليه الفان باحدهما رهن فادى
الفا وقال جعلته عن الف الرهن صدق فان لم ينو
شيئا حالة الدفع نوى بعد ذلك وجعله عما شاء وليس
لنا نية تتاخر عن العمل وتصح الا هنا قوله صلى
الله عليه وسلم فمن كانت هجرته الى الله ورسوله
فهجرته الى الله ورسوله ومن كانت هجرته الى دنيا
يصيبها او امراة يتزوجها فهجرته الى ما هاجر اليه
اصل المهاجرة المجافاة والترك واسم الهجرة يقع على
امور الاول هجرة الصحابة من مكة الى الحبشة حين

[illegible]

آذا المشركون رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ربنا
تفرقوا منهم الى النجاشي وكانت هذه الهجرة بعد
البعثة بخمس سنين قاله البيهقي الهجرة الثانية من
مكة الى المدينة وكانت هذه الهجرة بعد البعثة بثلاث
عشرة سنة وكان يجب على كل مسلم بمكة ان يهاجر الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة واطلق
جماعة ان الهجرة كانت واجبة من مكة الى المدينة
وهذا ليس على اطلاقه فانه لا خصوصية للمدينة
وانما الواجب الهجرة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ابن العربي قسم العلماء رضي الله تعالى عنهم
الذهاب في الارض قسمين هربا وطلبا فالاول ينقسم
الى ستة اقسام الاول الخروج من دار الحرب الى دار الاسلام
وهي باقية الى يوم القيامة والتي انقطعت بالفتح
في قوله صلى الله عليه وسلم لا هجرة بعد الفتح هي القصد
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث كان الثاني
الخروج من ارض البدعة قال ابن القاسم سمعت ابا
القاسم يقول لا يحل لاحد ان يقيم بارض يسب فيها
السلف الثالث الخروج من ارض يغلب عليها الحرام
فان طلب الحلال فريضة على كل مسلم الرابع الفرار
من الاذية في البدن وذلك تفضل من الله تعالى ارخص
فيه فاذا خشي على نفسه في مكان فقد اذن الله تعالى
له في الخروج عنه والفرار بنفسه ليخلصها من ذلك
المحذور واول من فعل ذلك ابراهيم عليه الصلاة والسلام

حين

حين خاف من قومه فقال اني مهاجر الى ربي وقال
تعالى مخبرا عن موسى عليه السلام فخرج منها خائفا
يترقب الخامس خوف المرض في البلاد الوخمة الى
الارض النزهة وقد اذن صلى الله عليه وسلم للعرنيين
في ذلك حين استوخموا المدينة ان يخرجوا الى المسرح ثم
السادس الخروج خوفا من الاذية في المال فان حرمة
مال المسلم كحرمة دمه واما الطلب فانه ينقسم الى
عشر طلب دين وطلب دنيا فطلب الدين ينقسم
الى تسعة انواع الاول سفر العبرة قال الله تعالى
اولم يسيروا في الارض فينظروا وقد طاف ذو القرنين
ليرى عجائبها الثاني سفر الحج الثالث الجهاد الرابع
سفر المعاش الخامس سفر التجارة والكسب الزائد
على القوت وهو جائز لقوله تعالى ليس عليكم جناح
ان تبتغوا فضلا من ربكم السادس طلب العلم السابع
قصد البقاع الشريفة قال صلى الله عليه وسلم لا تشد
الرحال الا الى ثلاثة مساجد الثامن قصد الثغور
للرباط بها التاسع زيارة الاخوان في الله تعالى
قال صلى الله عليه وسلم زار رجل اخا له في الله تعالى
فارصد الله له ملكا على مدرجته فقال اين تريد
قال اريد اخا لي في هذه القرية فقال هل لك من
نعمة تربها عليه قال لا غير اني احببته في الله تعالى
قال فاني رسول الله اليك بان الله قد احبك كما
احببته رواه مسلم وغيره **والثانية** هجرة القبائل

الي رسول الله صلي الله عليه وسلم ليتعلموا الشرايع
ويرجعوا الي قومهم فيعلموهم **الرابعة** هجرة من اسلم
من اهل مكة لياتي النبي صلي الله عليه وسلم ثم يرجع
الي قومه **الخامسة** الهجرة من بلاد الكفر الي بلاد
الاسلام فلا يحل للمسلم الاقامة بدار الكفر **قال**
الماوردي فان صار له بها اهل وعشيرة وامكنه اظهار
دينه لم يجز له ان يهاجر لان المكان الذي هو فيه صار
دار اسلام **السادسة** هجرة المسلم اخاه فوق ثلاث بغير
سبب شرعي وهو مكروه في الثلاثة وفيما زاد عليها
حرام الا لضرورة ويحكى ان رجلا هجر اخاه فوق
ثلاثة ايام فكتب له بهذه الابيات يا سيدي عليك
مظلمة فاستفت فيها ابن ابي خيثمة فانه يرويه عن
جده عن الضحاك عن عكرمة عن ابن عباس
عن المصطفى نبينا المبعوث بالرحمة ان صدود الالف
عن الفه فوق ثلاث ربنا حرمه **السابعة** هجرة
الزوج الزوجة اذا تحقق نشوزها قال تعالى واهجروهن
في المضاجع ومن ذلك هجرة اهل المعاصي في المكان والكلام
وجواب السلام وابتداه **الثامنة** هجرة ما نهى الله عنه
وهي اعم الهجر **قوله** صلي الله عليه وسلم فمن كانت
هجرته الي الله ورسوله اي نية وقصدا فهجرته الي الله
ورسوله حكما وشرعا ومن كانت هجرته الي الدنيا يصيبها
الي اخره نقلوا ان رجلا هاجر من مكة الي المدينة لا يريد
بذلك فضيلة الهجرة وانما هاجر ليتزوج امراة تسمى ام

قيس فسمي مهاجر قيس فان قيل النكاح من مطلوبات
الشرع فلم كانت من مطلوبات الدنيا قيل في الجواب
انه لم يخرج في الظاهر لها وانما خرج في الظاهر للهجرة
فلما ابطن خلاف ما اظهر استحق العتاب واللوم ويقاس
بذلك من خرج في الصورة الظاهرة ليطلب الحج وقصد
التجارة وكذلك الخروج ليطلب العلم اذا قصد به حصول
رياسة او ولاية **قوله** صلي الله عليه وسلم فهجرته الي
ما هاجر اليه يقتضي انه لا ثواب لمن قصد بالحج التجارة
والزيارة وينبغي حمل الحديث عليها اذا كان المحرك
والباعث له علي الحج انما هو التجارة فان كان الباعث
له الحج فله الثواب والتجارة تبع الا انه يكون ناقص
الاجر عمن خرج بنية الحج وان الباعث له كلاهما
فيحتمل حصول الثواب لان هجرته لم تتمحض للدنيا ويحتمل
خلافه لانه قد خلط عمل الاخرة بعمل الدنيا لكن الحديث
رتب فيه الحكم علي القصد المجرد فاما من قصدهما لم
يصدق عليه انه قصد الدنيا فقط **الحديث الثاني**
عن عمر رضي الله تعالي عنه ايضا قال بينما نحن جلوس
عند رسول الله صلي الله عليه وسلم ذات يوم اذ طلع
علينا رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر
لا يرى عليه اثر السفر ولا يعرفه منا احد حتي جلس
الي النبي صلي الله عليه وسلم فاسند ركبتيه الي
ركبتيه ووضع كفيه علي فخذيه وقال يا محمد اخبرني
عن الاسلام فقال عليه السلام الاسلام ان تشهد ان لا اله

الا الله وان محمدا رسول الله وتقيم الصلاة وتؤتي
الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت ان استطعت اليه
سبيلا قال صدقت قال فعجبنا له يساله ويصدقه
قال فاخبرني عن الايمان قال ان تؤمن بالله وملايكته
وكتبه ورسله واليوم الاخر وتؤمن بالقدر خيره
وشره قال صدقت قال فاخبرني عن الاحسان قال
ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك
قال فاخبرني عن الساعة قال ما المسوول عنها باعلم من
السايل قال فاخبرني عن اماراتها قال ان تلد الامة
ربتها وان ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاء يتطاولون
في البنيان ثم انطلق فلبثت مليا فقال يا عمر اتدري
من السايل قلت الله ورسوله اعلم قال فانه جبريل اتاكم
يعلمكم دينكم ثم ذكر الحديث الى اخره رواه مسلم **قوله**
صلى الله عليه وسلم اخبرني عن الايمان الايمان في
اللغة هو مطلق التصديق وفي الشرع عبارة عن
تصديق خاص وهو التصديق بالله وملايكته وكتبه
ورسله واليوم الاخر وبالقدر خيره وشره واما الاسلام
فهو عبارة عن فعل الواجبات وهو الانقياد الى العمل
الظاهر وقد غاير الله تعالى بين الايمان والاسلام
كما في الحديث **قال** تعالى قالت الاعراب امنا قل لم
تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا وذلك ان المنافقين كانوا
يصلون ويصومون ويتصدقون وقلوبهم ينكرون
فلما ادعوا الايمان كذبهم الله تعالى في دعواهم الايمان

لانكارهم بالقلوب وصدقهم في دعوى الاسلام لتعاطيهم
اياه **وقال** الله تعالى اذا جاءك المنافقون الى قوله
تعالى والله يشهد ان المنافقين لكاذبون اي في دعواهم
الشهادة بالرسالة مع مخالفة قلوبهم لان السنتهم لم تواطئ
قلوبهم وشرط الشهادة ان يواطئ اللسان القلب فلما
كذبوا في دعواهم من الله تعالى كذبهم ولما كان الايمان
شرطا في صحة الاسلام استثنى الله تعالى المؤمنين
من المسلمين **وقال** الله تعالى فاخرجنا من كان فيها
من المؤمنين فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين فهذا
استثناء متصل لما بين الشرط والمشروط من الاتصال
ولهذا سمى الله تعالى الصلاة ايمانا قال الله تعالى
وما كان الله ليضيع ايمانكم وقال الله تعالى ما كنت تدري
ما الكتاب ولا الايمان اي الصلاة **قوله** وتؤمن بالقدر
خيره وشره القدر بفتح الدال وسكونها لغتان ومذهب
اهل الحق اثبات القدر ومعناه ان الله تعالى قدر الاشيا
في القدم وعلم سبحانه وتعالى انها ستقع في اوقات معلومة
عنده وهي تقع على حسب ما قدرها الله سبحانه وتعالى
واعلم ان التقدير اربعة **الاول** التقدير في العلم ولهذا قيل
العناية قبل الولاية والسعادة قبل الولادة واللواحق
مبنية على السوابق **قال** الله تعالى يؤفك عنه من
افك اي يصرف عن سماع القران وعن الايمان به في
الدنيا من صرف في القدم قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لا يهلك على الله الا هالك اي من كتب في علم

اسد انه هالكت **الثاني** التقدير في اللوح المحفوظ وهذا
التقدير يمكن ان يتغير قال الله تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت
وعن ابن عمر رضي الله تعالى عنه انه كان يقول في دعائه
اللهم ان كنت كتبتني شقيا فامحني واكتبني سعيدا **الثالث**
التقدير في الرحم وذلك ان الملك يؤمر بكتب رزقه
واجله وشقي او سعيد **الرابع** التقدير وهو سوق
المقادير الى المواقيت والله تعالى خلق الخير والشر وقدر
مجيئه الى العبد في اوقات معلومة والدليل ان الله خلق
الخير والشر قوله تعالى ان المجرمين في ضلال وسعر
الى قوله بقدر نزلت الاية في القدرية يقال
لهم ذوقوا في جهنم وقال تعالى قل اعوذ برب الفلق من
شر ما خلق وهذا القسم احسن اللطف بالعبد صرفه
الله عنه قبل ان يصل اليه وفي الحديث ان الصدقة
وصلة الرحم تدفع ميتة السوء وتقلب الشقاوة
سعادة وفي الحديث ان الدعاء والبلاء بين السماء والارض
يقتتلان ويدفع الدعاء البلاء قبل ان ينزل وزعمت
القدرية ان الله تعالى لم يقدر الاشياء في القدم ولا سبق
علمه بها وانها مستانفة وانه تعالى انما يعلمها بعد وقوعها
وكذبوا على الله سبحانه وتعالى جل عن اقوالهم الكاذبة
وتعالى علوا كبيرا وقد انقرضوا وصارت القدرية
في الازمان المتاخرة يقولون ان الخير من الله والشر
من غيره تعالى الله عن قولهم وصح عنه صلى الله عليه
وسلم انه قال القدرية مجوس هذه الامة سماهم مجوسا

لمضاهات

لمضاهات مذاهبهم مذاهب المجوس وزعمت الثنوية
من المجوس ان الظلمة يزعمون ان الخير من فعل النور والشر
من فعل الظلمة فصاروا ثنوية كذلك القدرية
يضيفون الخير الى الله والشر الى غيره وهو تعالى
خالق الخير والشر **قال** امام الحرمين في كتاب الارشاد
ان بعض القدرية قال لسنا بقدرية بل انتم القدرية
لاعتقادكم اخبار القدر ورد على هؤلاء الجهلة بانهم
يضيفون القدر الى انفسهم ومن يدعي الشر لنفسه ثم
يضيفه اليه اولى بان ينسب اليه ممن يضيفه لغيره
وينفيه عن نفسه **قوله** صلى الله عليه وسلم فاخبرني
عن الاحسان قال الاحسان ان تعبد الله كانك تراه
وهذا مقام المشاهدة لان من تعبد انه يشاهده الملك
استحيى ان يلتفت الى في الصلاة وان يشغل قلبه بغيره
ومقام الاحسان مقام الصديقين وقد تقدم في الحديث
الاول الاشارة الى ذلك **قوله** صلى الله عليه وسلم
فانه يراك فلا تغفلن في الصلاة وحديث النفس
فيهما **قوله** صلى الله عليه وسلم فاخبرني عن الساعة فقال
ما المسؤول عنها باعلم من السائل هذا الجواب لا يدل
انه صلى الله عليه وسلم كان لا يعلم متى الساعة بل علم الساعة
مما استاثر الله تعالى به قال الله تعالى ان الله عنده
علم الساعة وقال الله تعالى ثقلت في السموات والارض
لا تاتيكم الا بغتة وقال تعالى وما يدريك لعل الساعة
تكون قريبا **ومن ادعى** ان عمر الدنيا سبعة الاف سنة

قوله صلى الله عليه وسلم كانك تراه وهو من جوامع الكلم لانه جمع ... [illegible]

وانه بقي منها ثلاثة وستون الف سنة وهو قول باطل
حكاه الطوفي في اسباب التنزيل عن بعض المنجمين
واهل الحساب **وممن ادعى** ان عمر الدنيا سبعة الاف
سنة فهذا شلق على الغيب لا يحل اعتقاده **قوله** صلى
الله عليه وسلم فاخبرني عن اماراتها قال ان تلد الامة
ربتها الامارة والامارة بالفتح العلامة وجمعها
لغتان وروي ربها وربتها قال الاكثرون هذا
اخبار عن كثرة السراري واولادهن فان ولدها من
سيدها بمنزلة سيدها لان مال الانسان صائر الى ولده
وقيل معناه ان الاماء يلدن الملوك فتكون امه من
جملة رعيته وهو سيدها وسيد غيرها من رعيته ويحتمل
ان يكون المعنى ان الشخص يستولد الجارية ولدا
ويبيعها فيكبر الولد فيشتري امه وهذا من اشراط
الساعة **قوله** صلى الله عليه وسلم وان ترى الحفاة العراة
العالة رعاء الشاء يتطاولون في البنيان اما العالة
فهم الفقراء والعائل الفقير والعيلة الفقر وعال
الرجل يعيل اي افتقر والرعاء بكسر الراء بالمد ويقال
فيه رعاة بضم الراء وزيادة الهاء بلا مد ومعناه ان
اهل البادية واشباههم من اهل الحاجة والفاقة
يترقون في الدنيا وتبسط لهم حتى يتباهون في
البنيان **قوله** فلبثت مليا هو بفتح الثاء على
انه للغائب وبضمها للمتكلم وزيادة تاء المتكلم وكلاهما
صحيح اما مليا فبتشديد الياء معناه وقتا طويلا وفي

روايه

رواية ابي داود والترمذي انه قال بعد ثلاث
وفي شرح التنبيه للبغوي بعد ثلاثة فاكثر وظاهر هذا
انه بعد ثلاث ليال وفي ظاهر هذا مخالفة لقول
ابي هريرة في حديثه ثم ادبر الرجل فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ردوا علي الرجل فاخذوا ليردوه
فلم يروا شيئا فقال صلى الله عليه وسلم هذا جبريل
فيمكن الجمع بينهما بان عمر رضي الله تعالى عنه لم يحضر
قول النبي صلى الله عليه وسلم لهم في الحال بل كان
قد قام من المجلس فاخبر النبي صلى الله عليه وسلم
الحاضرين في الحال واخبر عمر بعد ثلاث اذ لم يكن حاضرا
عند اخبار الباقين **وفي قوله** صلى الله عليه وسلم
هذا جبريل يعلمكم امر دينكم فيه دليل على ان الايمان
والاسلام والاحسان تسمى كلها دينا **وفي الحديث** دليل
على ان الايمان بالقدر واجب وعلى ترك الخوض في
الامور وعلى وجوب الرضا بالقضا **دخل** رجل على الامام
احمد بن حنبل فقال له عظني فقال له ان كان الله
تعالى قد تكفل لك بالرزق فاهتمامك لماذا
وان كان الخلف على الله حقا فالبخل لماذا وان
كانت الجنة حقا فالراحة لماذا وان كانت النار حقا
فالمعصية لماذا وان كان سؤال منكر ونكير حقا
فالانس لماذا وان كانت الدنيا فانية فالطمأنينة لماذا
وان كان الحساب حقا فالجمع لماذا وان كان كل شيء بقضا
الله وقدره فالخوف لماذا **فائدة** ذكر صاحب

فعبادات العباد ان الدنيا كلها مقسومة على خمسة
وعشرين قسما خمسة بالقضا والقدر وخمسة بالاجتهاد
وخمسة منها بالعادة وخمسة بالجوهر وخمسة بالوراثة
فاما الخمسة التي فيها بالقضا والقدر فالرزق
والاجل والولد والسلطان والعمر **والخمسة** التي
بالاجتهاد الجنة والنار والعفة والفروسية والكتابة
والخمسة التي بالعادة الاكل والنوم والمشي والنكاح
والتغوط **والخمسة** التي بالجوهر فالزهد والذكا
والبدن والحب والهيبة **والخمسة** التي بالوراثة
فالخير والتواصل والسخا والصدق والامانة وهذا
كله لا ينافي قوله صلى الله عليه وسلم كل شي بقضا وقدر
وانما معناه ان بعض هذه الاشيا يكون مرتبا على
سبب وبعضها يكون بغير سبب والجميع بقضا وقدر
الحديث الثالث قوله صلى الله عليه
وسلم بني الاسلام على خمس اي مثل اي بهذه الخمسة
تعقد اسلامه كما ان البنا يتم باركانه كذلك الاسلام
يتم باركانه وهي خمسة فهو بنا معنوي شبه بالحسي
ووجه التشبيه ان البنا الحسي اذا انهدم بعض اركانه
لم يتم فكذلك البنا المعنوي ولهذا قال صلى الله عليه
وسلم الصلاة عماد الدين فمن تركها فقد هدم الدين
وكذلك قياس البقية وما قيل في البنا المعنوي شعر

تهدى الامور باهل الدين ما صلحوا   وان تولت فبالاشرار تنقاد
لا يصلح الناس فوضى لا سراة لهم   ولا سراة اذا جهالهم سادوا

وتو

وقد ضرب الله مثلا للمؤمنين والمنافقين فقال الله
تعالى افمن اسس بنيانه على وسط طود اي جبل راسخ
وشبه بنا الكافر بمن وضع بنيانه على طرف جرف
يكون فيها الانهيار له فاكلها البحر فانهار الجرف فانهار
بنيانه فوقع به في البحر فغرق فدخل جهنم **قوله**
صلى الله عليه وسلم بني الاسلام على خمس اي خمس
على ان تكون بمعنى البنا والا فالمبني غير المبني عليه
فلو اخذنا بظاهره لكانت الخمس خارجة عن الاسلام
وهو فاسد ويحتمل ان تكون بمعنى من كقوله تعالى
الا على ازواجهم والخمسة المذكورة في الحديث اصول
البنا واما التتمات والمكملات وكيفية الواجبات
وساير المستحبات فهي زينة للبنا وقد ورد في الحديث
انه صلى الله عليه وسلم قال الايمان تسع وسبعون
شعبة اعلاها قول لا اله الا الله وادناها اماطة الاذى
عن الطريق **قوله** صلى الله عليه وسلم وحج البيت
وصوم رمضان هكذا جا في هذه الرواية تقديم الحج
على الصوم وهو من باب الترتيب في الذكر دون
الحكم لان صوم رمضان وجب قبل الحج وقد جا في الرواية
الاخرى تقديم الصوم على الحج **الحديث الرابع**
قوله حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق
المصدوق اي شهد الله له بانه صادق والمصدوق
بمعنى المصدق قوله صلى الله عليه وسلم يجمع خلقه
في بطن امه يحتمل ان يراد انه يجمع بين ما الرجل

فالمراة فخلق منها الولد كما قال الله تعالى خلق من ماء
دافق الاية ويحتمل ان المراد انه يجمع من البدن كله وذلك
وذلك انه قيل ان النطفة في الطور الاول تسري في
جسد المراة اربعين يوما وهي ايام التوحمة ثم بعد
ذلك يجمع ويذر عليها من تربة المولود فتصير علقة
ثم يستمر في الطور الثاني فتاخذ في الكبر حتى تصير
مضغة وسميت مضغة لانها بقدر اللقمة التي تمضغ
ثم في الطور الثالث يصور الله تلك المضغة ويشق
فيها السمع والبصر والفم ويصور في داخل جوفها
الحوايا والامعا قال الله تعالى هو الذي يصوركم في
الارحام كيف يشا الاية ثم اذا تم الطور الثالث
وهو اربعون صار المولود له اربعة اشهر فتنفخ فيه
الروح قال الله تعالى يا ايها الناس ان كنتم في ريب من البعث
فانا خلقناكم من تراب يعني اباكم ادم ثم من نطفة يعني
ذريته والنطفة المني واصلها الما القليل وجمعها نطاف
ثم من علقة وهي الدم الغليظ المتجمد وذلك ان
النطفة تصير دما غليظا ثم تصير لحما مضغة وهي لحمة
مخلقة وغير مخلقة **قال** ابن عباس مخلقة اي
تامة وغير مخلقة اي غير تامة بل ناقصة الخلق وقال
مجاهد مصورة وغير مصورة يعني السقط **وعن**
ابن مسعود رضي الله تعالى عنه ان النطفة اذا
استقرت في الرحم اخذها الملك بكفه وقال
فقال اي رب مخلقة او غير مخلقة فان قال غير مخلقة

قذفها الملك في الرحم دما ولم تكن نسمة وان قال
وان قال مخلقة فقال رب اذكر ام انثى اشقي ام سعيد ما
الرزق ما الاجل وباي ارض تموت فيقال له اذهب
الى ام الكتاب فانك تجد فيها كل ذلك فيذهب فيجدها
في ام الكتاب فينسخها فلا تزال معه حتى ياتي الى اخر
صفته ولهذا قيل السعادة قبل الولادة **قوله** صلى
الله عليه وسلم فيسبق عليه الكتاب اي الذي سبق في
العلم او الذي سبق في اللوح او الذي سبق في بطن
الام وتقدم ان المقادير اربعة **قوله** حتى ما يكون
بينه وبينها الا ذراع وهي تمثيل وتقريب والمراد قطعة
من الزمان من اخر عمره وليس المراد حقيقة الذراع وتحديده
من الزمان فان كان الكافر لو قال اشهد ان لا اله الا الله
محمد رسول الله ثم مات دخل الجنة والمسلم اذا تكلم في اخر
عمره بكلمة الكفر يدخل النار ففي الحديث دليل على عدم
القطع بدخول الجنة او النار وان عمل سائر انواع البر او
عمل بسائر انواع الفسق وعلى ان الشخص لا يتكل على
عمله ولا يعجب به لانه لا يدري ما الخاتمة وينبغي لكل
احد ان يسال الله تعالى حسن الخاتمة ويستعيذ بالله
تعالى من سوء الخاتمة وشؤم العاقبة **فان قيل** قال الله
تعالى ان الذين امنوا وعملوا الصالحات انا لا نضيع اجر
من احسن عملا ظاهره ان العمل الصالح من المخلص يقبل
واذا حصل القبول بوعد الكريم امن مع ذلك من
سوء الخاتمة **فالجواب** من وجهين احدهما ان يكون ذلك

معلقا على شرط القبول وحسن الخاتمة ويحتمل ان من اخلص
العمل لا يختم له دايما الا بخير وان خاتمة السوء انما تكون في
حق من اساء العمل او خلطه بالعمل الصالح المشوب بنوع من
الرياء والسمعة يدل عليه الحديث الاخر ان احدكم ليعمل بعمل
اهل الجنة فيما يبدو للناس اي فيما يظهر لهم من صلاح ظاهره
مع فساد سريرته وخبثها والله تعالى اعلم وفي الحديث
دليل على استحباب الحلف لتاكيد الامر في النفوس
وقد اقسم الله تعالى فورب السماء والارض انه لحق وقال
تعالى قل بلى وربي لتبعثن ثم لتنبؤن بما عملتم والله تعالى
اعلم الحديث الخامس قوله صلى الله عليه وسلم من احدث
في امرنا هذا ما ليس منه فهو رد اي مردود فيه دليل على
العبادات من الغسل والوضوء والصوم والصلاة اذا فعلت
على خلاف الشرع تكون مردودة على فاعلها وان المال
الماخوذ بالعقد الفاسد يجب رده على صاحبه ولا يملك
وقال صلى الله عليه وسلم للذي قال له ان ابني كان عسيفا
على هذا فزنى بامراته واني اخبرت ان على ابني الرجم فا
فافتديت منه بماية شاة ووليدة فقال صلى الله عليه وسلم
الوليدة والغنم رد عليك وفيه دليل على ان من ابتدع
في الدين بدعة لا توافق الشرع فاثمها وعمله مردود عليه
من احدث حدثا او اوى محدثا فعليه لعنة الله الحديث
السادس قوله صلى الله عليه وسلم ان الحلال بين والحرام
بين وبينهما مشتبهات الى اخره اختلف العلماء في حد الحلال
والحرام فقال ابو حنيفة رحمه الله تعالى الحلال ما دل الدليل

على

على حله وقال الشافعي رحمه الله تعالى الحلال ما لم يدل
الدليل على تحريمه قوله صلى الله عليه وسلم وبينهما مشتبهات
الى اخره اختلف العلماء في حد الحلال والحرام اي بين الحلال
والحرام امور مشتبهة بالحلال وبالحرام بحيث انتفت الشبهة
انتفت الكراهة وكان السوال عنه بدعة وذلك كما
اذا قدم غريب بمتاع يبيعه فلا يجب البحث عن ذلك
بل ولا يستحب ويكره السوال عنه قوله صلى الله عليه
وسلم فمن اتقى الشبهات استبرا لدينه وعرضه قوله
استبرا اي طلب براة دينه وسلم من الشبهة واما براة
العرض فانه اذا لم يتقها تطاول السفها اليه بالغيبة
ونسبوه الى اكل الحرام فيكون مرعاة لوقوعهم في الاثم
وقد ورد عنه صلى الله عليه وسلم انه قال من كان
يومن بالله واليوم الاخر فلا يقفن مواقف التهم وعن
علي رضي الله تعالى عنه انه قال اياك وما يسبق
الى القلوب انكاره وان كان عندك اعتذاره فرب
سامع نكرا لا تستطيع ان تسمعه عذرا وفي صحيح
الترمذي انه عليه الصلاة والسلام قال اذا احدث
احدكم في الصلاة فلياخذ بانفه ثم لينصرف وذلك لئلا
يقال عنه احدث قوله صلى الله عليه وسلم ومن وقع
في الشبهات وقع في الحرام يحتمل امرين احدهما ان يقع
في الحرام وهو يظن انه ليس بحرام والثاني ان يكون
المعنى قد قارب ان يقع في الحرام كما يقال المعاصي
بريد الكفر لان النفس اذا وقعت في المخالفة تدرجت

[illegible]

من مغفرة الباري اكبر منها **قوله** والى ذلك الاشارة

بقوله تعالى ويقتلون الانبيا بغير حق ذلك بما عصوا

وكانوا يعتدون يريد انهم تدرجوا بالمعاصي الى

قتل الانبيا وفي الحديث لعن الله السارق يسرق

البيضة فتقطع يده ويسرق الحبل فتقطع يده اي

يتدرج من البيضة والحبل الى نصاب السرقة والحمى

ما يحميه الغير من الحشيش في الارض المباحة لمن رعى

حول الحمى يقرب ان يقع فيه بما شيته فيرعى ما

حماه الغير بخلاف ما اذا رعى ابله بعيدا عن الحما

واعلم ان كل محرم له حمى يحيط به فالفرج محرم وحماه

الفخذان لانهما جعلا حريما للمحرم وكذلك الخلوة

بالاجنبية حمى المحرم فيجب على الشخص ان يستجنب

الحريم والمحرم فالمحرم حرام بعينه والحريم محرم لانه

يتدرج به الى الحرام **قوله** صلى الله عليه وسلم الا وان

في الجسد مضغة اي في الجسد مضغة اذا خشعت

خشعت الجوارح واذا طمحت طمحت الجوارح واذا فسدت

فسدت الجوارح قال العلما البدن مملكة النفس ومدينته

والقلب وسط المملكة والاعضا كالخدم والقوى الباطنة

كصناع المدينة والعقل كالوزير المشفق الناصح والشهوة

طالب ارزاق الخدم والغضب صاحب الشرطة وهو عبد

مكار خبيث يتمثل بصورة الناصح ونفعه قاتل وداْبه

ابدا منازعة الوزير الناصح والقوة الخيالية في مقدم

الدماغ كالخازن والقوة المفكرة في وسط الدماغ والقوة

الحافظة

كالحافظة واللسان كالترجمان والحواس الخمس جواسيسه

وقد وكل كل واحد منهم بصقع من الاصقاع فوكل العين

بعالم الالوان والسمع بعالم الاصوات وكذلك

ساير هاؤلا فانها اصحاب اخبار ثم قيل هي كالحجبة

توصل الى النفس ما تدركه وقيل ان السمع والبصر

والشم كالطاقات تنظر منها النفس فالقلب هو

الملك فاذا صلح الراعي صلحت الرعية واذا فسد

فسدت الرعية وانما يحصل صلاح القلب بسلامته

من الامراض الباطنة كالغل والحسد والحقد والشح

والبخل والكبر والسخرية والريا والسمعة والكذب

والحرص والطمع وعدم الرضى بالمقدور وامراض

القلب كثيرة تبلغ نحو الاربعين عافانا الله منها

وجعلنا ممن ياتيه بقلب سليم الحديث السابع

قوله صلى الله عليه وسلم الدين النصيحة لله ولكتابه

ولرسوله ولايمة المسلمين وعامتهم قال الخطابي

النصيحة كلمة جامعة معناها حيازة الحظ للمنصوح

له وقيل النصيحة ماخوذة من نصح الرجل ثوبه اذا

خاطه فشبهوا فعل الناصح فيما يتحراه من صلاح المنصوح

له بما يسده من خلل الثوب وقيل انها ماخوذة من

نصحة العسل اذا صفيته من شمعه شبهوا تخليص

القول من الغش بتخليص العسل من الخلط قال العلما اما

النصيحة لله تعالى فمعناها ينصرف الى الايمان به ونفي

الشريك عنه وترك الالحاد في صفاته ووصفه

بصفات الكمال والجلال كلها وتنزيهه سبحانه وتعالى
عن جميع انواع النقايص والقيام بطاعته واجتناب
معصيته والحب فيه والبغض فيه وموالاة من
اطاعه ومعاداة من عصاه وجهاد من كفره والاعتراف
بنعمه وشكره عليها والاخلاص في جميع الامور والدعا
الي جميع الاوصاف المذكورة والحث عليها والتلطف
بجميع الناس او من امكن منهم عليها وحقيقة هذه
الاضافة راجعة الي العبد في نصيحة نفسه والله تعالى
غني عن نصح الناصح واما النصيحة لكتاب الله تعالى
فالايمان بانه كلام الله تعالى وتنزيله لا يشبهه شي
من كلام الخلق ولا يقدر علي مثله احد من الخلق ثم تعظيمه
وتلاوته حق تلاوته وتحسينها والخشوع عندها
واقامة حروفه في التلاوة له والذب عنه لتاويل
المحرفين وتعرض الطاعنين والتصديق بما فيه والوقوف
مع احكامه وتفهم علومه وامثاله والاعتبار بمواعظه
والتفكر في عجايبه والعمل بمحكمه والتسليم لمتشابهه
والبحث عن عمومه وخصوصه وناسخه ومنسوخه
ونشر علومه والدعا اليه والي ما ذكرناه من نصيحته
واما النصيحة لرسوله صلي الله عليه وسلم فتصديقه
علي الرسالة والايمان بجميع ما جا به وطاعته في امره
ونهيه ونصرته حيا وميتا ومعاداة من عاداه وموالاة
من والاه واعظام حقه وتوقيره واحيا طريقته وسنته
وبث دعوته ونشر سنته ونفي التهمة عنها واقتفا

علومها

علومها والتفقه في علومها والدعا اليها والتلطف
في تعلمها وتعليمها واعظامها واجلالها والتادب
عند قراءتها والامساك عن الكلام فيها بغير علم واجلال
اهلها لانتسابهم اليها والتخلق باخلاقه والتادب
بادابه ومحبة اهل بيته واصحابه ومجانبة من
ابتدع في سنته او تعرض لاحد من اصحابه ونحو
ذلك واما النصيحة لايمة المسلمين فمعاونتهم علي
الحق وطاعتهم فيه وامرهم به ونهيهم وتذكيرهم
برفق واعلامهم بما غفلوا عنه او لم يبلغهم من
حقوق المسلمين وترك الخروج عليهم وتالف قلوب
المسلمين لطاعته قال قال ابن بطال رحمه الله تعالى
في هذا الحديث ان النصيحة تسمى دينا واسلاما وان
الدين يقع علي العمل كما يقع علي القول قال والنصيحة
فرض يجزي فيه من قام به ويسقط عن الباقين قال
والنصيحة واجبة علي قدر الطاقة اذا علم الناصح انه
يقبل نصحه ويطاع امره وامن علي نفسه المكروه
فان خشي اذا فهو في سعة والله تعالى اعلم فان قيل
في صحيح البخاري انه صلي الله عليه وسلم قال اذا
استنصح احدكم اخاه فلينصح له وهو يدل علي تعليل
الوجوب بالاستنصاح لا مطلقا ومفهوم الشرط حجة
في تخصيص عموم المطلق فجوابه انه يمكن حمل ذلك
علي الامور الدنيوية كنكاح امراة ومعاملة رجل ونحو
ذلك والاول يحمل بعمومه في الامور الدينية التي هي

ومن النصيحة لهم الصلاة
خلفهم والجهاد معهم واداء الصدقات
اليهم وترك الخروج بالسيف عليهم
اذا ظهر منهم حيف او سوء عشرة
وان لا يطروا بالثناء الكاذب
عليهم وان يدعى لهم بالصلاح

واجبة على كل مسلم والله تعالى اعلم الحديث الثامن
قوله صلى الله عليه وسلم امرت الى اخره فيه دليل على
ان مطلق الامر وصيغته محمول على الوجوب وقوله صلى
الله عليه وسلم فاذا فعلوا ذلك فقد عصموا مني دماءهم
واموالهم فان قيل فالصوم من اركان الاسلام وكذلك الحج
فلم يذكرهما فجوابه ان الصوم لا يقاتل الانسان عليه بل
يحبس ويمنع الطعام والشراب والحج على التراخي فلا يقاتل
عليه فلذا ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الثلاثة لانه
يقاتل على تركها ولهذا لم يذكر الصوم لمعاذ حين بعثه الى
اليمن بل ذكر هذه الثلاثة خاصة وقوله صلى الله عليه
وسلم الا بحق الاسلام فمن حق الاسلام فعل الواجبات
فمن ترك الواجبات جاز قتاله كالبغاة وقطاع الطريق
والصايل ومانع الزكاة والممتنع من بذله للمضطر والبهيمة
المحترمة والجاني والممتنع من قضا الدين مع القدرة والزاني
المحصن وتارك الجمعة والوضو ففي كل تلك الاحوال يباح
قتله وقتاله فكذلك لو ترك الجماعة وقلنا انها فرض عين
او كفاية وقوله صلى الله عليه وسلم وحسابهم على الله
يعني ان من اتى بالشهادتين واقام الصلاة واتى الزكاة
عصم دمه ثم ان كان ذلك بنية خالصة صالحة فهو مومن
وان كان فعله تقية وخوفا من السيف كالمنافق فحسابه
على الله تعالى وهو متولي السرائر وكذلك من صلى بغير
وضوء وغسل من الجنابة او اكل في بيته وادعى انه صايم
يقبل منه ذلك وحسابه على الله عز وجل والله اعلم

الحديث

الحديث التاسع قوله صلى الله عليه وسلم ما نهيتكم
عنه فاجتنبوه جملة واحدة لا تفعلوه ولا شيا منه وهو
وهذا محمول على نهي التحريم فاما نهي الكراهة فيجوز
فعله واصل النهي في اللغة المنع قوله صلى الله عليه
وسلم وما امرتكم به فاتوا منه ما استطعتم فيه مسايل منها
اذا وجد ماء لا يكفيه للوضوء فالاظهر وجوب استعماله
ثم يتيمم للباقي ومنها اذا وجد بعض الصاع في الفطرة
فانه يجب اخراجه ومنها اذا وجد بعض ما يكفي لنفقة
القريب او الزوجة او البهيمة فانه يجب بذله وهذا
بخلاف اذا وجد بعض الرقبة فانه لا يجب عتقه عن الكفارة
لان الكفارة لها بدل وهو الصوم وقوله انما اهلك
الذين من قبلكم كثرة مسايلهم واختلافهم على انبيايهم اعلم
ان السوال على اقسام القسم الاول سوال الجاهل عن فرايض
الدين كالوضوء والصلاة والصوم وعن احكام المعاملة ونحو
ذلك وهذا السوال واجب وعليه حمل قوله صلى الله عليه
وسلم طلب العلم فريضة على كل مسلم ولا يسع الانسان السكوت
عن ذلك قال الله تعالى فاسيلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون
وقال ابن عباس اني اعطيت لسانا سيولا وقلبا عقولا
كذلك اخبر عن نفسه رضي الله تعالى عنه القسم الثاني
السوال عن التفقه في الدين لا للعمل وحده مثل القضا
والفتوى وهذا فرض كفاية لقوله سبحانه وتعالى فلولا نفر
من كل فرقة منهم طايفة ليتفقهوا في الدين الاية وقال
صلى الله عليه وسلم الا فليبلغ الشاهد الغايب القسم الثالث

السوال عن شي لم يوجبه الله عليه ولا على غيره وعلى
هذا حمل الحديث لانه قد يكون في السوال ترتيب مشقة
بسبب تكليف يحصل ولهذا قال صلى الله عليه وسلم وسكت
عن اشيا اي الله تعالى فلا تسالوا عنها وعن علي رضي الله
تعالى عنه لما نزلت ولله على الناس حج البيت قال رجل
افي كل عام يا رسول الله فاعرض عنه حتى اعاد مرتين او ثلاثا
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يومنك ان اقول
نعم والله لو قلت نعم لوجبت ولو وجبت لما استطعتم
فاتركوني ما تركتكم فانما اهلك الذين من قبلكم كثرة سوالهم
واختلافهم على انبيايهم فاذا امرتكم بشي فاتوا منه ما استطعتم
واذا نهيتكم عن شي فاجتنبوه فانزل الله تعالى يا ايها الذين
امنوا لا تسالوا عن اشيا ان تبد لكم الاية اي لم تومروا بالعمل
بها وهذا النهي كان خاصا بزمنه صلى الله عليه وسلم اما
بعد ان استقرت الشريعة وامن من الزيادة فيها زال
النهي لزوال سببه وكره جماعة من السلف السوال عن
معاني ايات المتشابه سيل مالك رحمه الله تعالى عن
قوله تعالى الرحمن على العرش استوى فقال الاستوا معلوم
والكيف مجهول والسوال عنه بدعة واراك رجلا سوا
اخرجوه عني وقال بعضهم مذهب السلف اسلم ومذهب
الخلف اعلم وهو السوال الحديث العاشر قوله صلى الله
عليه وسلم ان الله طيب لا يقبل الا طيبا عن عايشة رضي
الله تعالى عنها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول اللهم اني اسالك باسمك الطاهر المطهر الطيب المبارك

الاحب اليك الذي اذا دعيت به اجبت واذا سيلت به
اعطيت واذا استرحمت به رحمت واذا استفرجت به فرجت
ومعنى الطيب المنزه عن النقايص والخبايث فيكون بمعنى
القدوس وقيل طيب الثنا ومستلذ الاسما عند العارفين
بها وهو طيب عباده لدخول الجنة بالاعمال الصالحة وطيبها
لهم والكلمة الطيبة لا اله الا الله قوله لا يقبل الا طيبا اي
فلا يتقرب اليه بصدقة حرام ويكره التصدق بالردي
من الطعام كالحب العتيق والسوس وكذلك يكره التصدق
بما فيه شبهة قال الله تعالى ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون
فكما انه تعالى لا يقبل من المال الا الطيب كذلك لا يقبل
من العمل الا الطيب الخالص من شايبة الريا والعجب والسمعة
ونحوها قوله فقال تعالى يا ايها الرسل كلوا من الطيبات
واعملوا صالحا وفي قوله يا ايها الذين امنوا كلوا من طيبات
ما رزقناكم المراد بالطيبات الحلال وفي الحديث دليل على
ان الشخص يثاب على ما ياكله اذا قصد به التقوي على
الطاعة او احيا نفسه وذلك من الواجبات بخلاف ما اذا
اكل لمجرد الشهوة والتنعم قوله ومطعمه حرام وغذي
بالحرام اي شبع وهو بضم الغين وكسر الذال المعجمة واما الغذا
بالفتح والمد فهو عبارة عن نفس الطعام الذي يوكل قال
الله تعالى قال لفتاه اتنا غدانا قوله اني يستجاب لذلك
اي استبعاد لقبول اجابة الدعا ولهذا اشترط العبادي
لقبول الدعا اكل الحلال والصحيح ان ذلك ليس بشرط فقد
استجاب لشر خلقه ابليس فقال تعالى انك لمن المنظرين

خزاء عينيك بلا تعب ولا نصب ولا عنوة يا بن ادم لا تمنع المحتاج فيما في يديك امنوك
منافي يديك واكن صنيعو اكن صنيعك فقال ابراهيم عليه الصلاة والسلام فمن صنيعك فاوحى
الله اليه كالعمر حسن عند عنوك فهو صنيعي يا ابن ادم كلكم ضال الا من هديته فمطلكم مريض
الا من شفيته كلكم جاهل الا من علمته وكلكم عاري الا من استرته فاطلبوا الحق مني يا ابن
ادم كلكم ذو ذنوب وكلهم تغفر له فتوب الي اغفر لك ما منك ولا ابالي يا ابن ادم ...

الحديث الحادي عشر قوله صلى الله عليه وسلم دع ما
يريبك الى ما لا يريبك فيه دليل على المتقي ينبغي له
ان لا ياكل المال الذي فيه شبهة كما يحرم عليه اكل الحرام وقد
وتر تقدم قوله الى ما لا يريبك اي اعدل الى ما لا يريبك
فيه من الطعام الى الذي يطمئن به القلب وتسكن اليه
النفس والريبة الشك وقد تقدم الكلام على الشبهة الحديث
الثاني عشر قوله صلى الله عليه وسلم من حسن اسلام
المرء تركه ما لا يعنيه اي ما لا يهمه من امر الدين والدنيا من
الافعال والاقوال قوله صلى الله عليه وسلم لابي ذر حين ساله
عن صحف ابراهيم قال كانت امثالا كلها كان فيها ايها الملك
السلطان المغرور اني لم ابعثك لتجمع الاموال بعضها على
بعض ولكن بعثتك لترد عني دعوة المظلوم فاني لا اردها
ولو كانت من كافر وكان فيها على العاقل ما لم يكن مغلوبا
على عقله ان يكون اربع ساعات ساعة يناجي فيها ربه
وساعة يتفكر في صنع الله تعالى وساعة يحدث فيها نفسه
وساعة يخلو بذي الجلال والاكرام وان تلك الساعة
عون له على تلك الساعات وكان فيها على العاقل
ما لم يكن مغلوبا على عقله ان لا يكون ظاعنا الا في ثلاث
تزود لمعاد ومرمة لمعاش ولذة في غير محرم وكان فيها
على العاقل ما لم يكن مغلوبا على عقله ان يكون بصيرا
بزمانه مقبلا على شانه حافظا للسانه ومن حسب الكلام
من عمله يوشك ان يقل الكلام الا فيما يعنيه قلت يا رسول الله
وما كان في صحف موسى قال كانت عبرا كلها عجبت
لمن ... وانا ... الا ابك لنفسك ... تباعد عني بالبخل
... الناس فانت تطلع عليها ... وما ... الانصاف
... ادخلت ... لكنت ... الشك ... الباقية
... وقطع ... ولكن ... عن المحارم ... الريب ...
في ... اعلم انك ... يا ابن ادم ... فان ...
لمن

لمن ايقن بالنار كيف هو يضحك وعجبا لمن ايقن بالموت
كيف هو يفرح وعجبا لمن راى الدنيا وتقلبها باهلها وهو
يطمئن اليها وعجبا لمن ايقن بالقدر ثم هو يغضب وعجبا
لمن ايقن بالحساب غدا وهو لا يعمل قلت يا رسول الله هل
بقي ما كان في صحفهما قال نعم يا ابا ذر اقرا قد افلح من تزكى
الى اخر السورة قلت يا رسول الله اوصني قال اوصيك بتقوى
الله فانه راس كل امر قال قلت زدني قال عليك بتلاوة القران
وذكر الله كثيرا فانه ذكر لك في السما قلت زدني قال عليك
بالجهاد فانه رهبانية المومنين قلت زدني قال قل الحق وان
كان مرا قلت زدني قال لا تخف في الله لومة لائم قلت
زدني قال صل رحمك وان قطعوك قلت زدني قال كفى
بالمرء من الشر ما يجهل من نفسه ويتكلف ما لا يعنيه يا ابا ذر
لا عقل كالتدبير ولا ورع كالكف ولا حسب كحسن الخلق

الحديث الثالث عشر قوله صلى الله عليه وسلم لا يومن
احدكم حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه الاولى ان يحمل ذلك
على عموم الاخوة حتى يشمل الكافر والمسلم فيحب لاخيه
الكافر ما يحب لنفسه من دخوله في الاسلام كما يحب لاخيه المسلم
دوامه على الاسلام ولهذا كان الدعا بالهداية للكافر مستحبا
والحديث محمول على نفي الايمان الكامل عمن لا يحب لاخيه ما
يحب لنفسه والمراد بالمحبة ارادة الخير ثم المراد المحبة الدينية
لا المحبة البشرية فان الطباع البشرية قد تكره حصول الخير
وتميز غيرها عليها والانسان يجب عليه ان يخالف الطباع
البشرية ويدعو لاخيه ويتمنى له ما يحب لنفسه والنفس

متى لم يحب لاخيه ما يحب لنفسه كان حسدا او حقدا قال
الغزالي ينقسم الى ثلاثة اقسام الاول ان يتمنى زوال
نعمة الغير وحصولها لنفسه والثاني ان يتمنى زوال نعمة
الغير وان لم تحصل له كما اذا كان عنده مثلها او لم يحبها
وهو اشر من الاول والثالث ان لا يتمنى زوال نعمة الغير
النعمة عن الغير ولكن يكره ارتفاعه عليه في الحظ والمنزلة
ويرضى بالمساواة ولا يرضى بالزيادة وهذا ايضا محرم لانه
لم يرض بقسمة الله تعالى قال الله تعالى اهم يقسمون
رحمة ربك نحن قسمنا الاية فمن لم يرض بالقسمة فقد عارض
الله في قسمته وحكمته وعلى الانسان ان يعالج نفسه ويحملها
على الرضا بالقضا ويحاربها بالدعا العدو بما يخالف النفس
الحديث الرابع عشر قوله صلى الله عليه وسلم الثيب
الزاني المراد بالثيب من تزوج ووطئ في نكاح صحيح ثم زنى
بعد ذلك فانه يرجم وان لم يكن متزوجا في حالة الزنا
لاتصافه بالاحصان قوله النفس بالنفس اي يشترط المكافاة
فلا يقتل المسلم بالكافر ولا الحر بالعبد عند الشافعية لا الحنفية
قوله التارك لدينه المفارق للجماعة وهو المرتد والعياذ
بالله تعالى وقد يكون موافقا للجماعة كاليهودي اذا
تنصر وبالعكس يقتل لانه تارك لدينه مفارق للجماعة
وفيه قولان اصحهما لا يقتل بل يلحق بالمامن والثاني يقتل
لانه اعتقد بطلان دينه الذي كان عليه وانتقل الى دين
كان يعتقد بطلانه قبل ذلك وهو على الحق فلا يترك بل يقتل
الا ان يسلم وقد تقدم القتل ايضا في صورة سبق الكلام عليهما

الحديث

الحديث الخامس عشر قوله صلى الله عليه وسلم من كان
يؤمن بالله واليوم الاخر فليقل خيرا او ليصمت قال
الشافعي رحمه الله تعالى معنى الحديث اذا اراد ان يتكلم
فليتفكر فان ظهر انه لا ضرر عليه تكلم وان ظهر ان فيه ضررا
او شك فيه امسك وقال الامام الجليل ابو محمد بن
ابي زيد امام المالكية بالمغرب في زمنه اجماع اداب
الخير يتفرع من اربعة احاديث قول النبي صلى الله عليه
وسلم من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليقل خيرا او ليصمت
وقوله صلى الله عليه وسلم من حسن اسلام المرء تركه ما لا
يعنيه وقوله صلى الله عليه وسلم للذي اختصر له الوصية
لا تغضب وقوله صلى الله عليه وسلم لا يؤمن احدكم حتى
يحب لاخيه ما يحب لنفسه ونقل عن ابي القاسم القشيري
انه قال السكوت في وقته صفة الرجال كما ان النطق
في موضعه من اشرف الخصال قال وسمعت ابا علي الدقاق
يقول من سكت عن الحق فهو شيطان اخرس وذكر الثعلبي
حلية العلماء عن غير واحد وفي حلية الاولياء ان الانسان
لا ينبغي له ان يخرج من كلامه الا ما يحتاج اليه كما انه لا ينفق
من كسبه الا ما يحتاج اليه وقال لو كنتم تشترون الكاغد
للحفظة لسكتم عن كثير من الكلام وروي عنه صلى الله
عليه وسلم انه قال من فقه الرجل قلة كلامه فيما لا يعنيه
وروي عنه صلى الله عليه وسلم انه قال العافية في عشرة
اجزا تسعة منها في الصمت الا عن ذكر الله عز وجل وقال
من سكت سلم ومن سلم غنم وقيل لبعضهم لم لزمت السكوت

فرع قوله حتى [illegible]
تحميد سلام ان يكان
[illegible] صوت سترك
بعضهم الكلام [illegible]
لصحبها الكلام كالغيبة
الحسنات كالصوت تنقص
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

وقال صلى الله عليه وسلم الجاهل الكريم اقرب الى الجنة من عالم البخيل
وقال سيدنا علي ابن ابي طالب كرم الله وجهه المكافئ الكريم اقرب الى الجنة من العابد
البخيل وقال الشيخ النووي شعار الاسلام الكرم وشعار الكفر البخل انتهى
تقرير شيخنا الدمنهوري

قال اني لم اندم على السكوت قط وقد ندمت على
الكلام مرارا ومما قيل جرح اللسان كجرح اليدين
وقيل اللسان كلب عقور ان خلي عنه عقر وروي
عن علي رضي الله تعالى عنه انه قال

يموت الفتى من عثرة من لسانه ۔ وليس يموت المرء من عثرة الرجل
فعثرته من فيه ترمي براسه ۔ وعثرته بالرجل تبرى على مهل

ومما قيل

قد افلح الساكت الصموت ۔ كلامه قد يعد قوت
ما كل نطق له جواب ۔ جواب ما يكره السكوت
واعجب لامرئ ظلوم ۔ مستيقن انه يموت

وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال من كان يؤمن بالله
واليوم الاخر فليكرم جاره ومن كان يؤمن بالله واليوم الاخر
فليكرم ضيفه قال القاضي عياض معنى الحديث ان من
التزم شرائع الاسلام لزمه اكرام الضيف والجار وقد قال
صلى الله عليه وسلم ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى
ظننت انه سيورثه وقال صلى الله عليه وسلم
من اذى جاره ملكه الله داره وقوله تبارك وتعالى
والجار ذي القربى والجار الجنب والجار يقع على اربعة
الساكن معك في البيت قال الشاعر اجارتنا بيني فانك
طالقه ۔ ويقع على الملاصق لبيتك ويقع على اربعين
دارا من كل جانب ويقع على من يسكن معك في البلد
قال الله تعالى ثم لا يجاورونك فيها الا قليلا فالجار الملاصق
القريب المسلم له ثلاث حقوق والجار البعيد له حقان

وغير

وغير القريب له حق واحد والضيافة من اداب
الاسلام وخلق النبيين والصالحين وقد اوجبها الليث
ليلة واحدة واختلفوا هل الضيافة على الحاضر والبادي
ام على البادي خاصة فذهب الشافعي ومحمد بن عبد
الحكم الى انها على الحاضر والبادي وذهب مالك وسحنون
الى انها على البوادي لان المسافر في الحضر هو النازل
في الفنادق ومواضع النزول وما يشترى من الاسواق
وقد جا حديث الضيافة على اهل الوبر وليس على اهل
المدر لكنه حديث موضوع الحديث السادس عشر
قوله صلى الله عليه وسلم لا تغضب معناه لا تنفذ غضبك
وليس النهي راجعا الى نفس الغضب لانه من طباع البشر
ولا يمكن الانسان دفعه قوله صلى الله عليه وسلم اياكم
والغضب فانه جمرة تتوقد في فؤاد ابن ادم الم تر الى احدكم
اذا غضب احمرت عيناه وتنتفخ اوداجه فاذا احس احدكم بشيء
من ذلك فليضطجع او ليلصق بالارض وجاء رجل الى النبي
صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله علمني عملا يقربني
من الجنة ويباعدني من النار فقال لا تغضب ولك الجنة
وقال صلى الله عليه وسلم ان الغضب من الشيطان
وان الشيطان خلق من النار وانما يطفي النار الماء فاذا
غضب احدكم فليتوضا وقال ابو ذر الغفاري قال لنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا غضب احدكم وهو قايم
فليجلس فان ذهب عنه الغضب والا فليضطجع وقال
عيسى ليحيى بن زكريا عليه السلام اني معلمك علما نافعا

لا تغضب ثم قال وكيف لي بان لا اغضب قال اذا قيل
لك ما فيك فقل ذنب ذكرتنيه استغفر الله منه فان قيل
لك ما ليس فيك فاحمد الله ان لم يجعل فيك ما عيرت
به وهي حسنة سيقت اليك قال عمرو ابن العاص
سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عما يبعدني
عن غضب الله تعالى قال لا تغضب وقال لقمان
لابنه اذا اردت ان تواخي اخا فاغضبه فان انصفك
وهو مغضب والا فاحذره الحديث السابع عشر قوله
صلى الله عليه وسلم ان الله كتب الاحسان على كل
شيء من جملة الاحسان عند قتل المسلم في القصاص
ان يتعهد آلة القصاص فلا يقتص بآلة كالة وكذلك
يحد الشفرة عند الذبح ويريح البهيمة ولا يقطع منها
شيئا حتى تموت ويحد السكين لا قبالها وان يعرض عليها
الماء قبل الذبح ولا يذبح اللبون ولا ذات الولد حتى
يستغني عن اللبن وان لا يستقصي في الحلب ويقلم
اظفاره عند الحلب قالوا ولا يذبح واحدة قدام اخرى
الحديث الثامن عشر قوله صلى الله عليه وسلم
اتق الله حيث ما كنت اي اتقيه في الخلوة كما تتقيه
في الجلوة بحضرة الناس واتقيه في سائر الامكنة والازمنة
ومما يعين على التقوى استحضار ان الله تعالى مطلع
على العبد في سائر احواله قال الله تعالى ما يكون من
نجوى ثلاثة الا هو رابعهم الاية والتقوى كلمة
جامعة لفعل الواجبات وترك المنهيات قوله صلى

الله عليه وسلم واتبع السيئة الحسنة تمحها اي اذا فعلت
سيئة فاستغفر الله منها وافعل بعدها حسنة تمحها اعلم
ان ظاهر هذا الحديث يدل على ان الحسنة لا تمحو الا سيئة
واحدة وان كانت الحسنة بعشرة وان التضعيف لا يمحو
السيئة وليس هذا على ظاهره بل الحسنة الواحدة تمحو عشر
سيئات وقد ورد في الحديث ما يشهد لذلك قوله
صلى الله عليه وسلم تكبرون دبر كل صلاة عشرا وتحمدون
عشرا وتسبحون عشرا فذلك مائة وخمسون باللسان
والف وخمسمائة في الميزان ثم قال صلى الله عليه وسلم
ايكم يعمل في اليوم الواحد الفا وخمسمائة سيئة دل
ذلك على ان التضعيف يمحو السيئات وظاهر الحديث
ان الحسنة تمحو السيئة مطلقا وهو محمول على السيئة المتعلقة
بحق الله تعالى اما السيئة المتعلقة بحق العباد من الغصب
والغيبة والنميمة فلا يمحوها الا الاستحلال من العباد ولا
بد ان يبين له جهة الظلامة فيقول قلت عنك كيت
وكيت وفي الحديث دليل على ان محاسبة النفس واجبة
قال صلى الله عليه وسلم حاسبوا انفسكم قبل ان تحاسبوا
وقال الله تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا الله ولتنظر
نفس ما قدمت لغد قوله صلى الله عليه وسلم وخالق
الناس بخلق حسن اعلم ان الخلق الحسن كلمة جامعة
للاحسان الى الخلق والكف الاذى عنهم قال صلى
الله عليه وسلم انكم لن تسعوا الناس باموالكم فسعوهم
ببسط الوجه وحسن الخلق وعنه صلى الله عليه وسلم

خيركم احسنكم اخلاقا وعنه صلي الله عليه وسلم ان رجلا
اتاه فقال يا رسول الله ما افضل الاعمال قال حسن
الخلق وهو ان لا تغضب وقيل اشتكي نبي الي ربه سوء
خلق امراته فاوحي الله تعالي اليه قد جعلت ذلك حظك
من الاذيه وعن ابي هريرة رضي الله تعالي عنه قال
قال رسول الله صلي الله عليه وسلم اكمل الناس ايمانا احسنهم
اخلاقا وخيارهم خيارهم لنسايهم وعنه صلي الله عليه
وسلم حين نزل قوله تعالي خذ العفو الاية قال في تفسير
ذلك ان تعفوا عمن ظلمك وتصل من قطعك وتعطي
من حرمك وقال تعالي ادفع بالتي هي احسن الاية
وفي تفسير قوله تعالي وانك لعلي خلق عظيم قال كان
خلقه القران ياتمر باوامره وينزجر بزواجره ويرضي
لرضاه ويسخط لسخطه صلي الله عليه وسلم الحديث
التاسع عشر قوله صلي الله عليه وسلم احفظ الله
يحفظك اي احفظ اوامره وامتثلها وانته عن نواهيه
يحفظك الله في تقلباتك وفي دنياك واخرتك قال
الله تعالي من عمل صالحا من ذكر او انثي وهو مومن فلنحيينه
حياة طيبة وما يحصل للعبد من البلا والمصايب بسبب
تضييع اوامر الله تعالي قال الله تعالي ما اصابكم من
مصيبة فبما كسبت ايديكم قوله صلي الله عليه وسلم
تجده تجاهك اي امامك قال صلي الله عليه وسلم تعرف
الي الله في الرخا يعرفك في الشدة وقد نص الله تعالي
في كتابه ان العمل الصالح ينفع عند الشدة وينجي قايله

وان